

صيد الخاطر

301 - - فصل : عادات أهل اليقظة عبادة .

تأملت على أكثر الناس عباداتهم فإذا هي عادات .

فأما أرباب اليقظة فعاداتهم عبادة حقيقية .

فإن الغافل يقول سبحان الله عادة و المتيقظ لا يزال يفكره في عجائب المخلوقات أو في عظمة الخالق فيحركه الفكر في ذلك فيقول : سبحان الله .

و لو أن إنسانا تفكر في رمانة فنظر في تصفيف حبها و حفظه بالأغشية لئلا يتضاءل و إقامة الماء على عظم العجم و جعل الغشاء عليه يحفظه و تصوير الفرخ في بطن البيضة و الأدمي في حشاء الأم إلى غير ذلك من المخلوقات أزعجه هذا الفكر إلى تعظيم الخالق فقال : سبحان الله و كان هذا التسبيح ثمرة الفكر فهذا تسبيح المتيقظين .

و ما تزال أفكارهم تجول فتقع عباداتهم بالتسبيحات محققة و كذلك يتفكرون في قبائح ذنوب قد تقدمت فيوجب ذلك الفكر و قلق القلب و ندم النفس فيثمر ذلك أن يقول قائلهم : أستغفر الله .

فهذا هو التسبيح و الإستغفار .

فأما الغافلون فيقولون ذلك عادة و شتان ما بين الفريقين